

علمنا المسيح قول الحقيقة

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يأخذ علينا بعض الناس أننا نأثرون نتهم على المسكين بزمام أمرنا، ويأخذ البعض الآخر علينا أننا نلامس المس بالمقدسات.

حاشا، هذا ما لا نقبله وما يجب التمييز فيه. فنحن نقدس رموزنا وننتقد ممثليها الأوصياء الفاشلين إذ لا نحابي الوجوه. إن الأشخاص زائلون، أما القضية فباقية في رموزنا وهيّاكلنا. لذلك نرفض شكلاً ومضموناً التعبد للأسياد خصوصاً إذا كانوا دون المستوى المنشود، وهذه وأسفاه هي حالنا في السنين العجاف.

هناك شريحة من مجتمعنا، جريئة، شجاعة، مباركة وناضجة تريدنا أن نتعاطى بمنطق الصراحة، وصراحة المنطق دون خوف وخجل، وتتمنى علينا تسمية الأشياء بأسمائها، لأن العيب ينخر مجتمعنا، والعار يفترس الكيان، والقيمون خرسان لا ضمير ينخرهم، لا يجلدتهم وجدان، ولا فرق عندهم من عاش أو مات. لقد بلغوا بنا حدود الكفر.

نعم عبثت الذئاب بالقطيع وشلعت والرعاة منهم مأجورون، منهم عن العمل عاطلون، منهم من أعطى لنفسه إجازة، والبقية الصالحة شبه مفقودة، أو عاجزة ومحظور عليها الكلام. هل إذا وضعنا على الجرح إصبعنا وأشرنا إلى المرض المزمن الخبيث نكون على ضلال؟ هل تعقل المساومة على المبادئ والمناقب والقيم؟

وهل تجوز المسايرة على حساب العادات والتقاليد والأخلاق؟ ألا نكون في أسفل دركات الإسفاف والانحطاط إذا سكتنا والانهيّار يعيث فساداً، والإذلال يعيث بنا، والرعاة أجرا يتفرجون؟

من بمقدوره تصور راع يطيح بالمسلمات الأولى ليركب الهوس رأسه فيرتكب الأغلاط ويتصرف على هواه بمقدراتنا في اتجاه معكوس وما من رقيب؟ من بإمكانه القبول بالدكتاتورية والتهور والاستبداد والتثبث في عصر يرفع الإنسان فيه لواء الحق وشعار الحرية؟

ومن قال إن المسؤول معصوم عن الخطأ؟

ومن حَظَر علينا إسداء النصائح عند ارتكاب الخطأ؟

إن كل مسؤول كائناً من كان وأياً تكون رتبته سواءً أكان مطراناً أو غير مطران لا يُسمح له أن لا يقدس رعاياه وأن يتجاوز القوانين المرعية المناهية بحقوق الإنسان، فيخترع بنوداً

همايونية يجهلها الصواب في القرن الواحد والعشرين ويفرضها اعتباراً من خلال سلطانه السياج له.

ونحن إذ نشجب هذا السلوك الأعوج ونرفضه خشية أن تتطبق علينا مقولة "الساكت عن الحق شيطان أخرس"، نقول لمن يعنيه الأمر: " لا ليس من أحد يمكن أن يكون له كمال المسيح له المجد مهما سما لأنه خاضع لشريعة النقصان". لذلك نحن ضد كل رمز ديني أو زمني لا فرق، يتخطى الثوابت المألوفة. يجب أن يقف عند حده وأن يستشير مرجعيته.

إن التغطية والتستر هما وجه من وجوه الجبانة والخيانة للتراث، للتاريخ، للأجيال. وهذه الأساليب في اعتقادنا منافية للكرامة والاحترام والأدب.

هل ممنوعٌ لومٌ راعٍ مشاكس يقترف الأغلاط، هو مجرد من حنان الناصري؟

ونحن إذ ننشر غسيلنا لأنه بحاجة إلى الشمس والهواء، ولأن العفونة قتلتنا بكريه الروائح والأذى. إن عملية التستر والاختباء مراوغة دمرتنا ونحن نقول "عيب".

هل يشفى جرحٌ بدون اندمال!

على كل منا من موقعه الحفاظ على الودائع والأمانات، والذين لا يرتضون الجهر بالحقائق يكونون كلاحس المبرد مغشى على عيونهم، مرضى النفوس وبالتالي ما زالوا من أهل الكهف.

إن التركة ليست ملكاً للوصي ومن حق أهل البيت الاعتراض لتصحيح المسار من أي التواء ولوضع السكة على الخط السليم.

هناك مسؤولون من عداد الجهلاء خانوا الأمانة وكفروا بكل القيم. هؤلاء، نقولها علنية، وبالصوت العالي وبقناعة تامة وراحة ضمير، لا يستحقون أن يتوكلوا بنا أو أن يتولجوا أمرنا.. والله شاهد على ما نقول.